باب الحاء

المحبوب :

هو الدينار الذهبي ، والكلمة اختصار لعبارة (زر محبوب) أى الذهب المحبوب (زر بفتح الزاى فارسية) .

لما فتح السلطان العثمانى سليم الأول مصر سك فيها عملة ذهبية سنة ٩٢٣ هـ واكتفى بأن كتب عليها كلمة (سلطان) . وقد عرفت هذه العملة الذهبية باسم (السلطانى) ، وعرفت أيضا باسم آخر كان يطلق على عملة ذهبية مصرية سابقة وهو (الأشرفى) ، وبعد عودة سليم إلى تركيا بدئ فى تركيا فى تسمية العملة الذهبية العثمانية بهذه الأسماء : (أشرفى) و (شرفى) و(شريفى) ، بل كانت هذه الأسماء تطلق أحيانا من باب التوسع على العملات الذهبية الأوربية .

وفى عهد السلطان العثمانى مصطفى الثانى ١١٠٦ هـ (١٦٩٥ م) ضربت فى تركيا عملة ذهبية عليها طغرا ، وأطلق عليها اسم (جديد أشرفى) وأيضاً (طغرالى آلتين) أى الذهب ذو الطغرا ، (آلتين وآلتون الذهب بالتركية) .

وكان يطلق على هذه العملات الذهبية فى مصر اسما : المحبوب أو الزر محبوب (انظر زر محبوب — فى باب الزاى) .

وفى الجبرتى : « وفى عاشر رمضان قبض على بيك على المعلم إسحق اليهودى

معلم الديوان ببولاق ، وأخذ منه أربعين ألف محبوب ذهب ، وضربه حتى مات » ٢١١ / ١ .

« وفيه أى فى رمضان ١٢٢٣ هـ نودى على المعاملة بأن يكون صرف الريال الفرنسا بمائتين وعشرين ، وكان بلغ فى مصارفته إلى مائتين وأربعين والمحبوب بمائتين وخمسين ، فنودى على صرفه بمائتين وأربعين ٨٧ / ١ .

الحبيظى :

لعلها نظير (محبظ) التى نقلها دوزى عن كتاب إدوارلين فى شمائل المصريين وعاداتهم وهى بمعنى الحاوى ، قال لين : إن المصريين يطربون لأصحاب الخدع والمساخر المسمين محبظين ص ٣٩٥ (الطبعة الإنجليزية التى عندى ليس لها تاريخ طباعة) .

وفى الجبرتى : « واجتمع بالأزبكية أصناف أرباب الملاعيب والمغزلكين والجنبازية والحبيظية والحواة والقرداتية . . إلخ » ٢١١ / ٤ .

الحرسجى :

أصلها الحرسى ، وهو واحد الحرس : أى الجند يرتبون لحفظ الحاكم وحراسته أو لحفظ مكان وحراسته . وكان هذا اللفظ العربى (أى الحرسى) يستعمل فى العصر المملوكى ، يقول خليل الظاهرى « وعلى كل برج منه أعلام وطبلخاناه وأبواق وحرسيه (جمع حرسى) .

وفى المقريزى : « وكلما وصلوا إلى ساحل وجدوا عليه حرسية » (انظر ترجمة كاترمير) .

وقد كان الجبرتى مطلعاً على لغة العصر المملوكى ، فاستعمل كلمة الحرسية قال : « وأغلق بينه وبينهم الباب ، ووقف الحرسية على الباب الآخر » ١١٢ / ٣ . فلما فسدت اللغة العربية ، وصارت اللغة التركية لغة رسمية فى مصر - استبدلت أداة النسب التركية (جى) بياء النسب العربية ، واستعمل الجبرتى مع اللفظ العربى اللفظ الجديد المهجن ، قال : «وأجلسوا عنده الحرسجية » ١ / ٣١١ .

الحق :

خرج من حق فلان هى فى التركية « حقندن كلمك : أى المجىء من حق فلان ، ومعناها قهره والانتقام منه .

وفى الجبرتى : « وأجمعوا رأيهم على أن ينظروا هذه العصبة من أى وجاق ، ويخرجوا من حقهم ، وينفى ذلك الواعظ من البلد » ١ / ٥١ .

« فأظهر الباشا الحدة وقال : أنا أذهب لهؤلاء المفاسيد الذين يخربون بلاد السلطان ويقطعون الطريق ، فقال إبراهيم بيك : أقل ما فينا يخرج من حقهم » ١ / ٥٣ .

« وأعطاه فرماناً بالخروج من حق الذين قتلوا الأمراء وحرقوا باب المسجد » ١ / ١٥٥ .

« ولابد أنى أستخبر على من أغراهم وأخرج من حقه » ٤ / ٢٠٨ .

حق الطريق :

كان الجاويشية الذين يكلفون السفرَ لجمع الضرائب التى حصلها الأمناء

والعمال والكشاف وشيوخ البلاد يحصلون على حوالات أو تذاكر تخولهم حق جمع (حق الطريق) من القرى التى يرسلون إليها ، وكان حق الطريق يتفاوت بتفاوت درجة الجاويش المرسل ، ثم صار (حق الطريق) حقًّا لكل من يرسل من قِبَل الديوان أو الوالى أو الملتزم ولو لم تكن مهمته جمع الضرائب : « عمل على بيك دراهم على القرى . وقرر على كل بلدة مائة ريال وثلاثة ريال حق طريق ، فضجت الناس من ذلك » ١/٣٥٤ .

المستحفظان :

مستحفظ من حفظ العربية جمعت جمعاً فارسيًّا بالألف والنون ، وينطقها الترك بكسر الفاء ، كانت اسماً لحرس القلاع والحصون والمدن قبل إلغاء الجيش الأنكشارى ، فلما ألغى أطلقت على عساكر الرديف إذا استدعوا للخدمة العسكرية .

ولما كان عمل المستحفظان قبل إلغاء الأنكشارية عملاً دائماً فقد كانوا يمنحون التيمارات ليعيشوا على غلتها ، ولكنّ المستحفظان المستدعَيْنَ للخدمة فى وقت الحرب كانوا يتقاضون الراتب والتعيين فقط كغيرهم ممن يؤدون خدمات مؤقتة .

« ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وأمامهم القابيجية » ١٢ / ٢ .

المحلول :

هو أراضى الوقف أو الأراضى الأميرية يتوفى صاحبها أو المفوض للتصرف

فيها ولا وارث له أو يعطلها وهو على قيد الحياة ، ويرفض أن يُفوّض من جديد للتصرف فيها ، فعندئذ تعتبر الأرض محلولة ، وتعرض للبيع فى المزاد أو تعطى برسم خاص معجل أو مؤجل من يستغلها .

وتعتبر بعض الوظائف كالإمامة والخطابة إذا شغرت بموت أصحابها محلولة : أى شاغرة .

« وانقضى هذا الشهر وحوادثه التى منها الارتباك فى أمر حصص الالتزام والمزاد فى المحلول وعدم الراحة والاستقرار على شىء يرتاح الناس عليه » ٣ / ٢٠٨ .

ج محاليل « وغنم الباشا أموالاً عظيمة من حلوان المحاليل والمصالحات » ١ / ١٠٣ .

« ثم إن الباشا أنشأ له تكية فى قراميدان » ووقف سبع بلاد من التى أخذها من المحاليل فى إقليم البحيرة » نفس الصفحة .

الحماية :

(عربية خالصة) وهى - اصطلاحاً - ضريبةٌ عرفت فى العصر المملوكى يفرضها شخص على إقليم معين يحجزه لنفسه لا يشركه فيه غيره ويجبيها لنفسه ، وقد نقل كاترمير العبارات الآتية فى ترجمته للسلوك ، نقل عن المقريزى :

« طمعوا فى أخذ الأموال والبراطيل والحمايات » .

وعن خليل الظاهرى « استدارية الحمايات والمستأجرات » : ومعنى هذا أن الحماية كان لها إدارة يرأسها استادار .

وعن أحمد العسقلانى « جميع مال الحماية السلطانية التى جمعها المؤيد » .

وعن ابن خلدون سائر أموال الحمايات والمطالبات .

وكانت الحماية تجبى من السفن أيضاً وفى النجوم الزاهرة : « وأبطل الملك الناصر جباية المراكب ، كانت تجبى من سائر المراكب التى فى بحر النيل بتقرير معين على كل مركب يقال له مقرر الحماية » ٤٧ / ٩ .

والحماية فى مصر فى العهد العثمانى إتاوة جائرة كانت تتقاضاها الوجاقات بوصفها شخصيات معنوية ، أو يتقاضاها رجالات الوجاقات كأفراد ، أو يتقاضاها بعض المماليك من التجار والصناع فى مقابل أن يضفى الوجاق أو إحدى شخصياته الكبيرة أو المملوك حمايته على التاجر أو الصانع .

وفى بداية القرن الثامن عشر (كما نقل أندريه ريمون عن بول لوكا) كان على من يرغب فى تحصيل هذه الإتاوة أن يلتحق إما بالأنكشارية وإما بالعزبان فى مقابل مبلغ يدفعه ، فيكتسب بهذا الالتحاق الحق فى أن يضفى حمايته على من يشاء من التجار والصناع ، ويكون فى مأمن من أى إجراء يمكن أن يتخذه الباشا .

وكانت الوجاقات تقبل أيضا من يلتحق بها من التجار والصناع لقاء مبالغ من المال ، ثم تضفى عليهم حمايتها ، وكان بعض المقبولين فى الوجاقات من التجار والصناع يصبحون بعد التحاقهم بالوجاقات عسكريين من الناحية الشكلية ، وبعضهم يبقى مدنيًّا ، ولكنه خاضع للوجاق ومساير له ، ويدفع الإتاوة ، وهؤلاء التجار والصناع الملتحقون بالوجاقات طلباً للحماية كانوا يعرفون بالألداشات (أنظرها فى بابها) .

ولقد كانت الحمايات مصدراً أساسيًّا لدخل بعض كبار المسئولين كالمحتسب والوالى وآغا الأنكشارية ، والمفروض أنهم كانوا يحمون التجار والصناع من العسف والابتزاز ، ويغضون عن المخالفات التى قد يرتكبها التجار

وأرباب الحرف .

ولكن هذه الحمايات لم تكن تجبّ حق الدولة فى الميرى ؛ ولذلك كانت عبئًا ثقيلاً على التجار .

وكان الوجاق الذى يضفى حمايته يضع شارته على الدكان : فإن كان شخصًا كتب اسمه معلناً شركته لصاحب الدكان ، وفى الجبرتى : « دخل قبى قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا الينكجرية ، وشق المدينة ، وأمر بمحو نشانات (انظر نشان) الأنكشارية من الحوانيت ولم يترك إلا القهاوى » ١٩٨ / ٣ .

ويقول أيضاً : « نودى فى ١٢١٦ بإبطال كلف القلقات (انظر قلق) وإبطال شرك العسكر لأرباب الحرف إلا من شارك برضاه وسماحة نفسه فلم يمتثلوا لذلك » ٢٠٠ / ٣ .

وأما كلمة الحماية فقد أوردها الجبرتى فى هذه النصوص :

« وأبطل كجك محمد الحمايات من مصر باتفاق السبع بلكات ، وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والأنكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها ، وكتب بذلك بيورلدى » ٢٦ / ١ .

« ورد أمير آخور صغير من الديار الرومية ، وطلع إلى القلعة وأبرز مرسومين قُرِئَا بالديوان بمحضر الجميع : أحدهما بإبطال المظالم والحمايات بموجب القائمة المعروضة . . إلخ » ٣٧ / ١ .